

## صيد الخاطر

298 - - فصل : لا تسبوا الدهر .

ما رأيت عيني مصيبة نزلت بالخلق أعظم من سبهم للزمان و عيبتهم للدهر .  
و قد كان هذا في الجاهلية ثم نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ذلك فقال : [ لا تسبوا  
الدهر فإن الله هو الدهر ] .  
و معناه أنتم تسبون من فرق شملكم و أمات أهاليكم و تنسبونه إلى الدهر و الله تعالى هو  
الفعل لذلك .

فتعجبت كيف أعلم أهل الأسقام بهذه الحال و هم على ما كان أهل الجاهلية عليه ما يتغيرون  
حتى ربما إجتمع الفطناء الأدباء الطراف على زعمهم فلم يكن لهم شغل إلا ذم الدهر .  
و ربما جعلوا الله الدنيا و يقولون : فعلت و صنعت حتى رأيت لأبي القاسم الحريري يقول : .  
( و لما تعامى الدهر و هو أبو الردى ... عن الرشد في أنحاء و مقاصده ) .  
( تعاميت حتى قيل إنني أخو عمى ... و لا غرو أن يحذر الفتى حذو والده ) .  
و قد رأيت خلقا يعتقدون أنهم فقهاء و فهماء و لا يتاحشون من هذا .  
و هؤلاء إن أرادوا بالدهر مرور الزمان فذاك لا إختيار له و لا مراد و لا يعرف رشدا من ضلال  
و لا ينبغي أن يلام .

فإنه زمان مدبر فيتصرف فيه و لا يتصرف .  
و ما يظن بعاقلة أن يشير إلى أن المذموم المعرض عن الرشد السيء الحكم هو الزمان .  
فلم يبق إلا أن القوم خرجوا عن ربة الإسلام و نسبوا هذه القبائح إلى الصانع فإعتقدوا  
فيه قصور الحكمة و فعل ما لا يصح كما إعتقده إبليس في تفضيل آدم .  
و هؤلاء لا ينفعهم مع هذا الزيغ إعتقاد إسلام و لا فعل صلاة .  
بل هم شر من الكفار لا أصلح الله لهم شأننا و لا هداهم إلى رشاد